

محمد إلهامي | عصر الخلافة الراشدة | 41. فتنة الغلو: الخوارج

محمد إلهامي

البحاري بحار بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم. اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا وانت تجعل الحزن اذا شئت سهلا اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما - [00:00:00](#)

في نهاية معركة النهروان التي قاتل فيها علي رضي الله عنه الخوارج قال علي لاصحابه اذهبوا فابحثوا يعني ابحثوا في الجثث عن رجل مخدج. المخدج يعني اه ليس له ذراع وانما مكانه ذراعه - [00:00:17](#)

شيء مثل السدي ووصفه علي رضي الله عنه لاصحابه وصفا دقيقا فقال عن هذا الثدي انه آآ ثدي وفيه حلمة وفيها شعيرات بيضاء وصف في غاية الدقة. فذهبوا فبحثوا عن رجل بهذه المواصفات في القتلى فلم يجدوا فعادوا اليه. فقال اذهبوا فابحثوا - [00:00:34](#)

فوالله ما كذبت ولا كذبت فبحثوا فلم يجدوا فعادوا اليه فقال اذهبوا فابحثوا فوالله ما كذبت ولا كذبت. وذهب معهم فاذا هم بكومة من الجثث فازالوها فاذا بهذا الرجل الموصوف بهذا الوصف. قد كان تحت هذه الجثث - [00:00:56](#)

فعندئذ كبر علي رضي الله عنه وكبر اصحابه وكانت هذه الجثة هي دليل ان عليا رضي الله عنه هو الذي على حق لا في هذا الموقف وحده بل في سائر المواقف - [00:01:18](#)

هذه هي نهاية القصة فكيف كانت بدايتها يرويه ابو سعيد الخدري رضي الله عنه يقول كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي يوزع شيئا يعني يقسم غنيمة - [00:01:35](#)

فخرج رجل يقال له ذو الخويصرة من بني تميم فقال يا محمد اعدل فانك لم تعدل فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويلك ومن يعدل ان لم اعدل انا فقال عمر يا رسول الله دعني اضرب عنقه. فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا - [00:01:51](#)

ثم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم خبرا هذا هو. ان له اصحابا يحقر احدهم صلاته الى صلاتهم وصيامه الى صيامهم وقراءته الى قراءتهم يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم يخرجون من الدين - [00:02:10](#)

كما يخرج السهم من الرمية. انبا انبا النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الطائفة وقال يخرجون على حين فرقة من الناس. يعني سيكون هناك نوع فرقة بين المسلمين وعند هذه الفرقة ستظهر طائفة تشبه هذا الرجل ذو الخويصرة سيبدو عليهم ملامح الدين والقراءة والصيام حتى ان الصحابة انفسهم - [00:02:30](#)

سيحتقرون اعمالهم حين ينظرون اليها ومع ذلك فهذا المشهد الجذاب الشديد التدين هو مشهد خادع وحقيقته انهم يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم. يعني لا يصل الى قلوبهم ولا يؤمنون به - [00:03:00](#)

وانهم يمرقون من الدين وبشر النبي صلى الله عليه وسلم بقتلهم فقال تقتلهم اولى الطائفتين بالحق. فلما وجد علي رضي الله عنه جثة هذا الرجل الموصوف في حديث للنبي صلى الله عليه وسلم كان هذا دليل - [00:03:17](#)

على انه الذي على الحق في سائر ما وقع من الخلاف بينه وبين الصحابة رضوان الله عليهم. وهو ما ترتبت عليه معركة الجمل معركة صفين وعرفنا من ذلك ان عليا رضي الله عنه - [00:03:40](#)

كان هو الاصول رأيا ما قصة الخروج؟ قصة الخروج تدفعنا لان نتكلم عن قصة الفتنة حين قتل سيدنا عثمان رضي الله عنه كان الذين كان في الذين قتلوه من يطالب بعلي ونحن ذكرنا ان بعض الناس آآ الذين شاركوا في هذه الفتنة كانوا يزورون - [00:03:56](#)

رسائل على بعض على لسان بعض الصحابة. كما زوروا رسائل على عثمان زوروا رسائل على عائشة. وزوروا كذلك رسائل على لسان علي ابن ابي طالب اللي بتحرضه على قتل عثمان وعلى الثورة عليه - [00:04:23](#)

سيدنا علي طبعاً والصحابة انكروا ان يكونوا كتبوا هذه الرسائل لكن في اجواء الفتنة وانتشار وانتشار الشائعات كان الواقع ان سيدنا علي رضي الله عنه يريد تسكين الفتنة يعني الان قتل الخليفة - [00:04:36](#)

وصارت صار اهل الفتنة والمتمردون يسيطرون او هم كثرة في المدينة. لا اقول يسيطرون بمعنى ان لهم القرار. ولكن هم كثرة في المدينة خصوصا وانه في زمان الفتن كما يحدث دائما آآ عند الجماهير. الجماهير آآ يعني تنحاز - [00:04:54](#)

تتجمع على مشهد الفتنة. فكان هناك اهل الفتنة وكان كثير من الاعراب كذلك ممن ابوا من حول المدينة الى المدينة فصارت المدينة تضرب فيها الفوضى فكان علي رضي الله عنه يريد ان يسكن الامر تهدأ الفتنة يذهب الناس الى بيوتهم والى - [00:05:14](#)

بهم والى قبائلهم والى بلادهم. ثم حينئذ يمكن ان يؤخذ القصاص من قتلة عثمان بعد الهدوء ورجوع القوة والتمكن والسلطة للخليفة المسلم في المدينة المنورة. هذه الرؤية رؤية تسكين الامور الى حين - [00:05:37](#)

التمكن لم يوافق عليها بعض الصحابة ورأوا ان تأخير القصاص من قتلة عثمان هو دار لحد من حدود الله وهو حد القصاص. وكانوا يرون انه بالامكان ان يقتص من قتلة عثمان دون ان آآ - [00:05:57](#)

يعني يضطرون الى ان ينتظروا طويلا عددا من الشهور او حتى عددا من السنين. وذلك ما ترتب عليه ان معاوية في هشام وهو ولي الدم لانه من قبيلة عثمان تعرفون طبعاً ان معاوية هو معاوية ابن ابي سفيان ابن حرب ابن امية - [00:06:17](#)

وآآ ابن عبدشمس وسيدنا عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبدالمشمس معاوية رفض البيعة لعلي الا ان يقتص لعثمان وبعض الصحابة اه مثل طلحة والزبير وعائشة ظنوا انهم ان استطاعوا جمع اخرين لقتال هؤلاء فانهم يسرعون بذلك - [00:06:39](#)

بالاصلاح بين الناس وهذا ما ترتب عليه معركة الجمل ثم معركة الصفين والحقيقة اننا اذا استعرضنا وقائع هذه الفتنة بشكل مفصل سنعرف ان الامر كان محيراً لان قتلة عثمان وقادة الثورة عليه كثير منهم كان في جيش علي. فكان يبدو المشهد من بعيد - [00:07:02](#)

وفي اجواء الفتنة وكأن سيدنا علي يعني آآ كان يبدو المشهد وكان سيدنا علي له يد في قتل عثمان وفي احتواء آآ الذين قتلوه والذين تمردوا عليه وهذا هو اصل الفتنة. خصوصا مع ارادته تسكين الامور الى حين ان يتمكن من - [00:07:28](#)

اخذ القصاص الفتنة تفاصيلها تفاصيل محيرة جدا واختلفت فيها خير العقول عقول الصحابة. وهم اذكى الناس واتقى الناس واعلم والناس واخشاهم لله فلا يجوز اصلاً في زماننا هذا ان يتخذ موقف - [00:07:48](#)

اه بسطحية او ببساطة في الفتنة على كل حال تقاثل جيش علي رضي الله عنه وجيش معاوية رضي الله عنه في معركة الصفين وهذه هي المعركة التي استمر فيها القتال قتالاً شديداً. وسبق ذلك طبعاً معركة - [00:08:04](#)

الجمل وكان فيها جيش علي في مقابل جيش الزبير وطلحة وعائشة فلما رأى وكلا الفريقين كانا يظنان انهما على الحق لان معاوية رضي الله عنه كان يظن انه بدفاعه عن عثمان فانما يقف الى جانب الحق. فهناك احاديث للنبي صلى الله عليه وسلم - [00:08:23](#)

تصف هذه الفتنة وتصف سيدنا عثمان بانه خليفة مقتول ظلماً فظن معاوية ان كل من في اه يعني على طريق هذا الخليفة او يتبعون هذا الخليفة او يرفعون شعار القصاص من هذا الخليفة - [00:08:47](#)

هم على ذات الحق الموصوف في الحديث المعركة اشتدت وكثر القتلى حتى رأى بعض الناس انه لو استمر هذا لو استمرت هذه المعركة اكثر من هذا فسيبنى ابطال العرب الذين فتحوا فارس والروم فما زالوا يقتتلون فهنا خرجت فكرة التحكيم. فكرة التحكيم معناها بالمصطلح - [00:09:04](#)

المعاصر هي الدخول في جولة مفاوضات لكن بمرجعية شرعية. يعني تحكيم القرآن والسنة. ففي هذه اللحظة وافق علي رضي الله عنه وجيشه ووافق طبعاً معاوية وجيشه. وكلا الفريقين شعر انه لابد من ايقاف هذه المعركة لكي لا يفنى ابطال العرب - [00:09:29](#)

وخرج ارسل علي رضي الله عنه ابا موسى الاشعري للتحكيم وارسل معاوية عمرو بن العاص للتحكيم. والمهم ما يهمنا في هذا السياق انه في هذه اللحظة خرج اولئك الخوارج فاعلنوا ان علياً انحرف عن كتاب الله - [00:09:49](#)

مخالفة كتاب الله وانه حكم الرجال في دين الله وقالوا لا حكم الا لله وطوروا هذا المفهوم الى ان كفروا عليا رضي الله عنه باعتباره ترك حكم الله وذهب الى حكم الرجال - [00:10:09](#)

ويعني هذا التطور السريع انما يعبر عن هذه العقلية وهذه النفسية الضيقة عقلية سطحية ونفسية ضيقة انفصلوا عن جيش علي العائد من صفين الى الكوفة واتخذوا لانفسهم موقعا في قرية اسمها حرورة ولذلك هم يسمون بالحرورية - [00:10:28](#) وهناك اتخذوا لانفسهم قائدا آ وهو آ عبد الله بن وهب الراسبي عبد الله بن وهب الرسولي جاء في آ في مرحلة يعني آ متأخرة واتخذوا لانفسهم ايضا قائدا يقودون في الجيش وظلوا على موقفهم. هذا هؤلاء الخوارج هم اربعة الاف انفصلوا من جيش فيه خمسين - [00:10:53](#)

الفا لكن آ زهدهم وقراءتهم وعبادتهم الطويلة. وكذلك حجتهم التي يبدو عليها الحماسية وانها آ متدثرة بكتاب الله وسنة رسول الله كان يعمل هذا على جذب كثير من الناس اليهم. فصاروا ثمانية الاف ثم صاروا فيما بعد بضعة عشر الفا - [00:11:15](#) وصاروا منحازين في جهة وصاروا يعلنون تكفير علي رضي الله عنه. علي من جهة اخرى حاول ان يكلمهم وارسل لهم بعض الصحابة وخاضوا في مناظرات كان اشهرها مناظرة سيدنا عبد الله ابن عباس رضي الله - [00:11:37](#)

عنه وفيها بدا واضحا الفارق بين العقلية السطحية والنفس الضيق وبين عقلية الفقيه ونفس الداعية لم نخش طاغوتا يحاربنا ولو نصب المنيا حولنا اسوارك ندعوا جهارا لا اله سوي الذي صنع - [00:11:57](#)

الوجود ارتدى سيدنا عبد الله بن عباس احفان ثيابه استعان عليهم بكل ما يستعين به الداعية لاقتناعهم. ثم ذهب اليهم وقال لهم لقد جئتمكم من عند صحابة رسول الله من عند المهاجرين والانصار - [00:12:31](#)

وليس فيكم احد منهم لان الخوارج لم يكن فيهم احد من الصحابة بطبيعة الحال. وهم الذين نزل عليهم القرآن وليس فيكم اعلم منهم بتأويله وطبيعي ان صحابتهم اعلم الناس بكتاب الله فهم الذين شهدوا نزولا. وجئتمكم من عند ابن - [00:12:51](#)

رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره. ما تأخذون على علي فقالوا نأخذ ثلاثة اشياء. اولها انه حكم في دين الله تحكيم الرجال في دين الله يعني بالمعنى المعاصر هو انه آ جعل الرجال فوق آ كلام الله جعل رأي - [00:13:11](#)

فوق كلام الله فوق حكم الله. يعني فضل شيئا وضعيا على آ الوحي فظهر لهم ابن عباس آ مدى ما هم فيه آ من جهل فقال ما رأيكم لو جادلتكم بكتاب الله وسنة رسوله؟ قالوا رضينا. قال ان الله تبارك وتعالى حكم الرجال في ثمن ربع درهم. قال يا ايها الذين امنوا -

[00:13:31](#)

لا تقتلوا الصيد وانتم حرم. ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذواء عدل منكم. يعني الرجل اذا كان محرما وصاد اه طبعاً يحرم عليه الصيد. فاذا صاد يغرم بمثل ما صاده. من الذي يقيس هذه الغرامة؟ يحكم به ذوى عدل منكم. يعني رجلا من المسلمين - [00:13:54](#)

انشدكم الله اتحكم الرجال في صلاح ذات البين وحقن دماء المسلمين ان في ارنب؟ فقالوا بل في صلاح آ ذات البين وفي حقن دماء المسلمين. قال وامر اخر وحكم الرجال في شأن الرجل وامراته. فقال - [00:14:20](#)

ان خفتم انشقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريد اصلاحا يوفق الله بينهما. اكان اكان الله تبارك وتعالى يحكم هذا في من الرجل وزوجه ولا يحاكمه في شأن محمد في شأن امة محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا رضينا. خرجتم من هذه؟ قالوا خرجنا - [00:14:41](#)

واما الثانية فقالوا انه قاتل ولم يسب ولم يغتم. فلو كانوا كفارا لحل آ سبيهم وغنيمتهم. ولو وكانوا مسلمين لما حل قتالهم ولا سبيهم والغنيمتهم. قال ما بالكم بعائشة رضي الله عنها - [00:15:00](#)

اكنتم تحبون ان يسبي عائشة وهي امكم فان قلتم انها امكم ما حل لكم سبيها. وان قلتم ليست لنا بام فقد كفرتم. فالله تبارك وتعالى يقول النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم. هنا ايضا قالوا خرجنا من هذه فانتقلوا الى البند الثالث. واما الثالثة -

[00:15:21](#)

فانه محى امير المؤمنين من اسمه فان لم يكن امير للمؤمنين فهو امير للكافرين تذكرهم عبدالله بن عباس رضي الله عنه بقصة الحديدية. حين فوض النبي صلى الله عليه وسلم سهيل بن عمرو. وكانوا - [00:15:45](#)

هنا الوثيقة فكتب النبي صلى الله عليه وسلم اراد ان يكتب بسم الله الرحمن الرحيم. فقال سهيل ابن عمرو ما ندري ما الرحمن الرحيم اكتب باسمك اللهم كان علي هو الكاتب - [00:16:05](#)

فامر النبي عليا ان يمحوها ويكتب باسمك اللهم. من هذا ما تعاهد عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو فقال سهيل لو علمنا انك رسول الله حقا ما قتلناك. فقال ولكن اكتب محمد بن عبدالله. فقال - [00:16:15](#)

امحوها يا علي فقال يا رسول الله ما تطيب نفسي فقال اين هي؟ فاشار اليه علي فمحاها النبي صلى الله عليه وسلم. فذكرهم بان النبي محى رسول الله من اسمه ولم يعني هذا ان يتنازل عنه - [00:16:35](#)

فخرجوا اكدك من هذه وكانت هذه المناظرة وغيرها من آ ما جرى بينهم وبين الصحابة مما ينقص من اعدادهم حتى استقر امرهم على اربعة الاف جعلوا قائدهم عبدالله بن وهب الراسبي. الواقع انه اذا نظرنا - [00:16:49](#)

الى هذه الشبهات التي اخزوها على علي رضي الله عنه سيظهر فيها هذه العقلية السطحية وهذه النفسية الضيقة محى اسمه من امير المؤمنين فان لم يكن اميرا للمؤمنين فهو امير للكافرين. يعني هذه الالزامات الغير ملزمة اصلا هم يخبرون - [00:17:09](#)

بين ان يكون امير المؤمنين او ان يكون امير الكافرين. كذلك لا يفرقون بين قتال المسلم وقتال غير المسلم. يقولون قاتل ولم يسب ولم يغنم فينزلون قتال الكفار على قتال المسلمين فاما انه يقاتل فيسبي ويغنم واما انه لا يقاتل منذ البداية. وهكذا - [00:17:28](#)

ظهر في شأن الخوارج هذه النفسية الضيقة والتي بقيت معهم في هؤلاء الاربعة الاف الذين قادهم عبدالله ابن وهب الراسبي سيدنا علي رضي الله عنه اعلن فيهم حقوقهم. قال لكم علينا ثلاث الا نمنعكم من المسجد يعني آ حرية - [00:17:48](#)

العبادة وان تردوا المسجد. وان لكم نصيبكم في الفئ ما دامت ايديكم في ايدينا. يعني طالما جاهدوا مع المسلمين فهم كالمسلمين لهم نصيبهم في الفئ والا نقاتلكم ما لم تقاتلونا. يعني احتفظ لهم بحريتهم في الفكر في اعتناق فكر حتى لو كان فيه تكفير - [00:18:08](#)

هو بشرط الا يترتب على هذا القتال والقتل واحداث الجرائم في بلاد المسلمين ومع انه التحكيم لم ينجح فيما بعد يعني لم يتوصل الحكمان الى حل بينهما وجهز علي رضي الله عنه الجيش مرة اخرى لقتال معاوية الا ان هؤلاء لم يعودوا الى جيش علي وانما ظلوا على انفصالهم - [00:18:28](#)

بل وبدأوا في ان يمتحنوا الناس فكان من اول ما اقترفوه آ سيدنا عبدالله بن خباب بن الارت كان يمر قريبا منهم ومعه زوجه وكانت زوجه حبلى فامتحنوه ماذا يقول في علي؟ يريدون ان يقول انه كافر. فلما - [00:18:55](#)

رفض عبدالله وزوجته ان يكفروه قتلوا عبدالله وقتلوا زوجته وقتلوا الجنين وكانت في شهرها التاسع صاروا يرتبون على حكم التكفير حكما باستباحة الدماء وبالقتل. فعندئذ لم يكن بالامكان ان يخرج جيش - [00:19:15](#)

من العراق لقتال معاوية بالشام وهؤلاء ما زالوا في العراق يفسدون فيها ويمتحنون الناس ويقتلونهم. ارسل اليهم سيدنا علي ان اليه من قتل عبدالله بن خباب فقالوا كلنا قتلة فعندئذ - [00:19:35](#)

تحولت وجهة الجيش الذي جمعه علي ابن ابي طالب من قتال اهل الشام آ بقيادة معاوية الى قتال هؤلاء الذين كانوا في العراق راق والذين لا يمكن ان يؤمن عليهم ان يبقوا في العراق مع الاهل والذرية وهم على هذا الحال. وعندئذ خاض علي رضي الله عنه - [00:19:52](#)

معركة النهروان وهزمهم وشتتهم وابدت الفكرة الخارجية في ذلك الوقت الا من فلول بدأوا في حملها في وبعد نشرها فيما بعد الا ان عليا رضي الله عنه قضى عليهم في هذه المعركة - [00:20:12](#)

التي سميت معركة النهروان والتي ظهر فيها الدليل الاكيد على ان عليا رضي الله عنه ومن معه كانوا على الحق بظهور هذا المخدج في الجثث الذي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بانه اية هذه الطائفة التي تخرج على فرقة بين - [00:20:29](#)

وان الذين سيقتلونهم هم اولى الطائفتين بالحق. القصد من كل هذا ان عليا رضي الله عنه ومع هذا كله كان انصف الناس معهم. فلما

سئل اكفارهم قال من الكفر فروا - [00:20:49](#)

امنافقون؟ قال ان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا وهؤلاء يذكرون الله كثيرا. قالوا فما هم قال قوم بغوا علينا فقاتلناهم. واوصى

النبي اوصى علي رضي الله عنه في شأن هؤلاء الخوارج فيما بعد - [00:21:10](#)

قال لو خرجوا على امام عادل فقاتلوهم ولو خرجوا على امام آ غير ذلك فلا تقاتلوهم فان لهم مقالا وكانت سيرة علي رضي الله عنه

فيهم هي السيرة التي بني عليها الفقه الاسلامي في التعامل مع هذه الطائفة الضيقة النفس - [00:21:28](#)

السطحية العقل والتي هي بطبيعتها فكرة انشطارية يعني فكرة نقاء المنهج بطبيعتها فكرة انشطارية لا تسمح بما سمح به الله تبارك

وتعالى ونبيه من وجوه الخلاف في الفروع بين المسلمين وبما جرت عليه الامة. ولذلك كان - [00:21:48](#)

شأن الخوارج دائما وكان عداؤهم وكان مجهودهم منصبا الى الامة اكثر من ما كان متوجها الى المشركين واعداء المسلمين. ولذلك

وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم بانهم يقتلون اهل الايمان ويدعون اهل الاوثان - [00:22:08](#)

وكانوا من ثم احد العناصر المفجرة للتوتر والقتال عبر تاريخ المسلمين. وآ بهذا نرى كيف تعامل علي رضي الله عنه مع من كفره

وكيف اعطى لهم حقوقهم؟ وكيف اوصى بالتعامل معهم؟ اسأل الله تبارك وتعالى ان يعلمنا ما ينفعنا وان ينفعنا بما علمنا وان يزيدنا -

[00:22:28](#)

علما والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته كنا جبالا في الجبال وربما سرنا على موج البحار بحارة بمعابد الافرنج كان اذاننا قبل كتائب

يفتح الامصار لم تنسى افريقيا ولا اراؤها سجداتنا والارض تقضي الفنان. وكأن ظل - [00:22:53](#)

من الصيف ظل حديقة خضراء بتحولنا الازهار طاغوتا يحاربنا ولو نصب المنايا حول انا اسوارك ندعو جهارا لا اله سوى الذي صنع

الوجود وقدر ورؤوسنا يا رب كفنا نرجو ثوابك مغنم وجواها - [00:23:37](#)

ما نرى الاصنام من ذهب فنهدمها. ونهدم فوقها الكفار - [00:24:27](#)